التحولات الاجتماعية وخطاب الحياة اليومية
تحليل سوسيولوجي لخطاب عينة من الشباب الجامعي بسوهاج

جهاد هلال خلف عطية (*)

تمهيد:

لقد اتجه علماء الاجتماع الى سوسيولوجيا الحياة اليومية في اطار تحول النظرية السوسيولوجية من دراسة الوحدات الكبرى الى دراسة الوحدات الصغرى، أي بتحول النظرية السوسيولوجية من دراسة الأنساق الكبرى ، الى دراسة سلوك الفرد اليومي في حياته اليومية العادية بكل ما تحمله من روتين يومي مكرر. ولقد حدث هذا التحول بعد أن فشلت المداخل النظرية الكبرى، في حل المشكلات الاجتماعية المستجدة جراء التحولات التي يشهدها المجتمع، وقد انتبه علماء الاجتماع لأهمية نشاطات الاعضاء في حياتهم اليومية الروتينية العادية في تشكيل الحياة الاجتماعية العامة للمجتمع ككل فجاءت البدائل النظرية بمنظور سوسيولوجى من حيث المنهج وادوات البحث وقد حاولت هذه النظريات الابتعاد عن مناهج العلوم الطبيعية، وصياغة مناهج خاصة بها، بحيث تتلاءم وخصائص الظاهرة الاجتماعية.

وقد اهتمت هذه النظريات بأنشطة الناس العاديين الروتينية في الحياة اليومية عن طريق وصف هذه الوقائع كما تحدث عمليا في الواقع العملي ايمانا منها بقوة الفرد في تشكيل واقعه اليومي.

و من الطبيعي وجود تواصل دائم بين اعضاء المجتمع الواحد في حياتهم اليومية، عن طريق المحادثات التي تجرى يوميا، سواء كانت شفاهية اوعن طريق الكتابة، مع بعضهم البعض، بحيث يشكل هذا التواصل خطاب الحياة اليومية باعتبار الخطاب قولا وفعلا. كما ترى سوسيولوجيا الحياة اليومية امكانية قراءة الخطاب وتحليله، كما تقرأ النصوص وتحلل.

(*) هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [التحولات الاجتماعية وخطاب الحياة اليومية تحليل سوسيولوجي لخطاب عينة من الشباب الجامعي بسوهاج]، تحت إشراف: د. شادية أحمد مصطفى – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. وفاء محمد علي – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

وللخطاب أهميته لاحتوائه على مختلف الظواهر الاجتماعية، فالخطاب لم يكن من انتاج الفرد بمفرده بقدر ما يجتمع في انتاجه ماضي الفرد وحاضره وقد يشكل مستقبله احيانا، ومن بين هذه الخطابات العديدة سوف تدرس الباحثة خطاب الحياة اليومية لدى الشباب الجامعي بسوهاج وذلك من خلال القيام بجمع الخطاب المتعلق بهم و القيام بتحليل مضمونه واستخراج النتائج التي تم التوصل اليها ومعرفة كيف يتشكل خطاب الحياة اليومية لطالب الجامعي بسوهاج.

أولا: مشكلة الدراسة و أهميتها.

ان فهم الخطاب الخاص بفئة معينة من فئات المجتمع يمكن ان يكون منطلقا لتطوير الخطاب العام الموجه للشباب بوجه عام و لعينة الدراسة والبحث بوجه خاص، حيث ان خطاب الحياة اليومية الذى يتمثل في أحاديث الشباب و الطريقة التي يتحدثون بها والمجال الذى يتم فيه الحديث كل هذا يشكل بالفعل الواقع الاجتماعي الذى يعيشه هؤلاء الشباب، كما أن دراسة خطاب الحياة اليومية يعطى صورة لطبيعة الحياة في المجتمع، العلاقات بين الشباب و التي تعكس بدورها نوعا من القيم والانماط الثقافية السائدة في المجتمع والتي يتبناها الشباب في حياتهم اليومية.

وتعتبر هذه الدراسة محاولة لرؤية طلاب الجامعة من زاوية أخرى الا وهى خطاب الحياة اليومية الخاص بهم، فهي فرصة للاقتراب من عالم الحياة العادية لطلاب الجامعة، وتحاول هذه الدراسة أن تتعرف على الطلاب من خلال خطاب الحياة اليومية، فالخطاب اليومي للأفراد هو الذى يتضح في أحاديثهم اليومية ويكشف لنا عن رؤيتهم للعالم من خلال الكلام اليومي فيما بينهم. فتنشأ المعاني من خلال الخطاب الخاص بجماعة معينة حيث يقدم الخطاب صورة عن الذات و العالم و علاقة الذات بالعالم، ويقدم كل مستوى من مستويات تحليل هذا الخطاب موقفا ذاتيا يتبناه الافراد، ويختلف هذا الموقف وفقا لقوة هؤلاء الافراد وسلطتهم، وهنا تحاول الدراسة الراهنة أن تعمل على جمع النص الخطابي لهؤلاء الطلاب بأشكاله المختلفة، من خلال تسجيل مجموعة من مواقف الحياة اليومية لهم، ثم العمل على تحليل هذا الخطاب اليومي لأنه يقدم صورة عن وضع و مكانة الطلاب في المجتمع وعلاقتهم بالعالم المحيط بهم واثر التحولات

الاجتماعية على خطابهم، وذلك عن طريق دراسة الكلام الذى يدار في الاحاديث اليومية العادية بين الطلاب في مجتمعهم الجامعي ويكشف لنا عن المستويات المختلفة للخطاب في مجتمع الدراسة والبحث.

ويتبين لنا من صياغة مشكلة الدراسة، ان الدراسة الراهنة على قدر كبير من الاهمية، وتكمن أهميتها في كونها محاولة للتعرف على مدى تأثير التحولات الاجتماعية على الخطاب اليومي، ومعرفة أهم موضوعات الخطاب اليومي لهؤلاء الطلاب، ومعرفة الخصائص العامة لهذا الخطاب، ومن ثم التعرف على التنوعات الداخلية في خطاب الحياة اليومية الخاص بطلاب الجامعة ومعرفة مدى ظهور تنوعات طبقية داخل الخطاب من عدمها، ومحاولة معرفة علاقة خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة بالخطاب العام المطروح داخل المجتمع، ومن هنا تتجلى لنا أهمية الدراسة على كل من المستويين العلمي والتطبيقي كما يلى:-

أ – الأهمية العلمية للدراسة:-

- أن سيسيولوجيا الحياة اليومية اتجاه حديث في علم الاجتماع بكل ما تشتمل عليه من لغة وأسلوب.
- اثراء التراث النظري في علم الاجتماع بشكل عام ومحاولة اثراء المعرفة العلمية في مجال سيسيولوجيا الحياة اليومية بشكل خاص وذلك عن طريق البدء في دراسة الحياة اليومية استنادا الى أن فهم الواقع اليومي يكشف لنا عن بنية المجتمع.
- قلة الدراسات التي تناولت صور الخطاب الخاص بالحياة اليومية بوجه عام وخطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعات بوجه خاص.
- تعطى دراسة صور الخطاب في الحياة اليومية صورة لطبيعة الحياة في المجتمع و العلاقات بين أفراده والتي تعكس بدورها نوع القيم و الأنساق الثقافية السائدة في المجتمع.

ب – الأهمية التطبيقية للدراسة:-

- ان التحولات الاجتماعية تؤثر بشكل او باخر في الحياة اليومية، وعليه فان هذا التأثير يظهر في خطاب الحياة اليومية بين أفراد المجتمع الواحد، ويؤثر على كل خصائصه وتوجهه.

- **فهم الخطاب العام والموجه لهؤلاء الطلاب والتأكيد على ان الخطاب الخاص بهم يتأثر بالخطاب العام الذى يدور في المجتمع كله.**
- **ان دراسة خطاب الحياة اليومية الذى يطرحه طلاب الجامعة سوف يعرفنا على تفاصيل حياتهم اليومية و التي تحمل في طياتها لغتهم، ثقافتهم، امالهم، طموحاتهم، و تطلعاتهم الى مستقبلهم.**
- **ان محاولتنا للتعرف على التحولات الاجتماعية دخل الحياة اليومية لمجتمع الدراسة هي محاولة لفهم انواع التحولات الاجتماعية المختلفة داخل مجتمع الدراسة والبحث والتي من الطبيعي ان تتأثر بالتحولات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع المصري وفى العالم بأكمله.**
- **نستطيع من خلال دراسة خطاب الحياة اليومية لعينة الدراسة والبحث استخلاص نتائج دقيقة وهامة فيما يخص مضمون وخصائص الخطاب اليومي الخاص بهم، و الاهتمام بقضاياهم و محاولة التعرف على مشاكلهم ومن ثم ايجاد الحلول لها و التوصل الى الطرق و الاساليب المثلى في كيفية التعامل معهم وتوجيهم.**
- **ان التمايز و التباين بين هؤلاء الطلاب في عدد مختلف من المستويات (الاسرية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية - الاجتماعية - ..... وغيرها) سوف يعطينا صورة واضحة ودقيقة عن المجتمع وعن التحولات التي تحدث بداخله.**

<u>ثانيا: أهداف الدراسة.</u>

تمكنت الباحثة من خلال العرض السابق لمشكلة الدراسة الراهنة و أهميتها من تحديد أهداف الدراسة على النحو التالي:-

- **جمع النص الخطابي الخاص بأفراد مجتمع الدراسة و ذلك من خلال العمل على تسجيل مواقف الحياة اليومية الخاصة بهم.**
- **تحليل مضمون خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة.**
- **رصد التحولات الاجتماعية المتواجدة بخطاب حياتهم اليومية.**
- **معرفة أهم العوامل التي ساعدت على احداث التحولات الاجتماعية في خطابهم اليومي.**

- التعرف على طبيعة العلاقة بين التحولات الاجتماعية و خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة (أفراد مجتمع الدراسة).

ثالثا : تساؤلات الدراسة.

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه:-

كيف يتشكل خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة وماهي التحولات الاجتماعية الموجودة بداخله؟ و يندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية وهى:-

١- ماهي صور التحولات الاجتماعية داخل خطاب الحياة اليومية؟

٢- ما هو مدى تأثير التحولات الاجتماعية على الخطاب اليومي؟

٣- ما هي الموضوعات التي ينشغل بها خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة؟

٤- ماهي الخصائص العامة لخطاب الحياة اليومية الصادر عن هؤلاء الطلاب؟

٥- ما هي أهم التمايزات المتواجدة في خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة؟

٦- ما اهم مصادر تشكيل الخطاب اليومي لطلاب الجامعة؟

٧- ما هو اثر التطور التكنولوجي السريع على خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة ومدى تأثيره في احداث تحولات اجتماعية في حياتهم اليومية؟

رابعا: مفاهيم الدراسة.

ان المفاهيم العقلية هي اصطلاحات مجردة تتغير وتتبدل بتغير الوقت وميدان المعرفة وموضوعها، ولها معانى متعددة تأخذها من سياقها الموسوعي أو المعجمي، و من سياقها المعرفي في أسس من حقل العلاقات التي الذى يربطها بمفاهيم أخرى في نظام فكرى معين، و يعرف المفهوم **Concept** بأنه تجريد أو تشيد عقلي **mental construct** يعبر عن موضوع يعين حدوده أو خصائصه[(١)].

وفى دراستنا عن " التحولات الاجتماعية و خطاب الحياة اليومية " كما يشير عنوان الدراسة يتبين لنا مجموعة من المفاهيم الاساسية التي ينبغي علينا تناولها ألا وهى مفهوم "التحولات الاجتماعية", و مفهوم "الحياة اليومية"،

(١) أحمد زايد: تصميم البحث الاجتماعى- أسس منهجية وتطبيقات عملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٧

ومفهوم "الخطاب"، فضلا عن أن الدراسة قدمت رؤية إجرائية لكل مفهوم من هذه المفاهيم، في ضوء ما تفتضيه مشكلة الدراسة.

١- مفهوم "التحولات الاجتماعية Social transformation

ان التحول ثابت من ثوابت الحياة، وهو ظاهرة اجتماعية ملازمة للمجتمعات البشرية منذ القدم و يحدث بقوة فعل[١]، و عند حدوث أي تحول اجتماعي تقع الانقسامات الاجتماعية التي تنبع من رؤية غير موحدة، فتتعارض المواقف وتختلف، و ترتفع وتيرة التحرر من العادات والتقاليد عندما يصاحب التحول حركة ثقافية و فكرية، فمثلا كانت الدعوة الإسلامية في المجتمع العربي عاملا في التحرر من العادات القبلية و التقاليد الجاهلية و كانت بأقصى معدلات التغير، كما يمكن القول أن التحول المعاصر في بعض مجتمعاتنا ساهم الى حد ما في التحرر من بعض التقاليد الدارجة[٢].

يستخدم مفهوم التحولات transformation للإشارة الى التغير Change ومن الجانب الاجتماعي فان مفهوم التغير يستخدم للدلالة على التحول في البناء الاجتماعي وبذلك يصبح مفهوم التغير Social change مشيرا الى التحولات التي تطرأ على بناء مجتمع خلال مدى زمنى معين، مما يعنى وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين في اتجاه معين، وبدرجات متفاوتة الشدة. وهو يحاول بناء المجتمع بأسره، كما هو الحال في الثورات، كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كأسرة والسياسة والدين[٣].

وقد تباينت أراء المفكرون الاجتماعيون في تحديد العوامل المسئولة عن التغير، فقد أرجعها "ماركس" الى الأساس الاقتصادي كونه المحرك الأساسي لعملية التغير والتي تؤدى بدورها الى تغيرات متعاقبة في بقية نواحي المجتمع، وأرجعه "ماكس فيبر" الى العامل الديني لان التغيرات التي تحدث في المجتمع

---

[١] محمد العليوات: القيم و الأعراف- قراءة في التحولات الاجتماعية، ط١، دار المحجة البيضاء- دار الواحة، بيروت، ٢٠٠٣، ص١١- ٢٥.

[٢] محمد العليوات: القيم و الأعراف- قراءة في التحولات الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٥- ٤٥.

[٣] منى زاهد سويلمى: التحولات الاجتماعية– الاقتصادية وثقافة الشباب، مجلد ٥٨، فكر وابداع، القاهرة، ابريل ٢٠١٠، ص٢٠٠٠.

تفصح عن نفسها في سلوك الانسان ومظاهر ثقافته مما يدل على أن التغير الاجتماعي ينطوي بالضرورة على تغيرات ثقافية وحضارية. أما "أوجبرون ogburn" فقد ركز على العامل التكنولوجي والاختراعات[١]، ويرى أن مظاهر الثقافة المادية تتغير بشكل أسرع من المظاهر غير المادية.

بينما عرف "فيرتشليد" التغير الاجتماعي بأنه الاختلافات التي تحدث في نطاق العمليات الاجتماعية الخاصة بمجتمع صغير وقد يكون هذا التحول نافعا للمجتمع وقد يكون ضارا للمجتمع ككل أو بعض الشرائح منه[٢].

بناء على ذلك فان مفهوم التغير يستخدم للتعبير عن ظاهرة التحول وهو مفهوم يوحى بأحكام تقويمية عما هو أفضل أو ما هو سيء ، ولكن يقرر الواقع كما هو فعلا في المجتمع[٣].

يقصد بالتحولات الاجتماعية، التغيرات الاجتماعية، التي تولدها الظروف الموضوعية والذاتية للدول، وتظهر على هيئة أحداث طبيعية ذات أبعاد جغرافية وبيولوجية وديموغرافية، ووقائع اجتماعية ذات أبعاد تكنولوجية وثقافية واقتصادية، وظواهر سياسية وأيدولوجية [٤].

ويقصد بالتحولات الاجتماعية أنها كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية، وهو كل تغير في التركيبة السكانية للمجتمع، أو البناء الطبقي، أو النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية [٥].

و لقد طرح "ابن خلدون" وجها اخر للتحول و يتعلق بالتحولات التي تمر بها المجتمعات التي عاصرها، و ذلك بالتحول و الانتقال من حياة البداوة الى

---

[١] فادية الجولانى: المجتمع– الانساق التقليدية المتغيرة، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٦.

[٢] Fairchild H.F: Dictionary of sociology, New York Related sciences Little Field Adams Co, 1985, P.20.

[٣] فادية الجولانى: التغير الاجتماعي- مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، المكتبة المصرية، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٣.

[٤] فواز الرطروط : تقييم ادارة التحولات الاجتماعية في الدول العربية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع٢٨، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس٢٠١٧، ص٣٠.

[٥] عبد اللطيف كداي: التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي– محاولة للرصد والفهم ، ع ٧، مجلة كلية العلوم والتربية، يونيو٢٠١٥، ص٧٩.

التحضر و تكوين الدولة، و سيادة الأسر الحاكمة و تحول مظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية في كل مرحلة من مراحل حياة الدولة، كما تتحدد أولويات الدولة وتتحول في كل مرحلة وفق الأهداف التي تسعى الى تحقيقها[١]

وعرف "على جلبى" التحولات الاجتماعية بأنها: ما تشهده الاتساق الاجتماعية والنظم المختلفة في المجتمع من تغيرات قد تنقلها الى مرحلة أو أخرى مغايرة كليا أو جزئيا عن المراحل السابقة [٢] .

ويشير مصطلح التحولات الاجتماعية والسياسية الى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي، والنظم، والعادات، وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغير اما في بناء فرعى أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو السياسية [٣].

و تمثل التحولات الاجتماعية خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية؛ ويعزى ذلك الى كونها هي سبيل بقاءها ونموها، كما أن بها يتهيأ لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن و الاستقرار الاجتماعي، وعن طريقها تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة [٤].

وتنظر الدراسة الراهنة لتحولات الاجتماعية باعتبارها أي تحول يحدث في الحياة اليومية لطلاب الجامعة (الذين يمثلون أفراد مجتمع الدراسة)، و ينعكس هذا التحول على خطابهم اليومي مما يؤدى الى ظهور هذا التحول في مواقف الحياة اليومية المختلفة فيما بينهم.

٢- مفهوم "الحياة اليومية " Everyday life

استعمل مفهوم عالم الحياة في بداية الامر ليدل على الحياة اليومية، و "عالم الحياة world Life" وهى ترجمة مباشرة لكلمة ألمانية "

---

[١] ابن خلدون: المقدمة، ط١١، دار القلم، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٧٦.

[٢] على عبد الرازق جلبى: التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية– تحليل خطاب الحياة اليومية، المؤتمر السنوي الثاني عشر (الشخصية المصرية في عالم متغير)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٣- ٢٥ مايو ٢٠١٠، ص٩.

[٣] محمد عاطف غيث "محرر ومراجع" ، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٧٩، ص٤١٥.

[٤] محمد سعيد عبد المجيد وممدوح عبد الواحد الحيطى: التحولات الاجتماعية والسياسية وسمات الشخصية المصرية- دراسة ميدانية، حوليات آداب عين شمس، مجلد٤٣، القاهرة، ٢٠١٥، ص٣٧٠.

Lebens welt " ، واستعمل هذا المفهوم لأول مرة من طرف الفينومينولوجى "ألفرد شوتز" ليدل على المادة اليومية والعالم الاجتماعي الذى يلبيه الناس العاديين في سياق تفاعلاتهم العادية [١].

ويعتبر العالم الفينومينولوجى "ادموند هوسول E. Hosseral" أول من أشار الى الحياة اليومية واستعمل "عالم الحياة Live world" ويشير مفهوم "عالم الحياة" الى النطاق الحياتي الذى يخبر فيه الافراد ثقافة مجتمعهم، ويكون فيه للأفراد تصوراتهم عن موضوع هذه الثقافة، وعالم الحياة هو عالم معطى يسلم الافراد بوجودهم دون مناقشة، ولا يعيش الفرد في عالم حياة واحد بل أننا نجد أن عوالم الحياة تندرج عبر الزمان والمكان. فتبدأ بالعالم الذى يحيط بالفرد، أي ما يقع تحت سمعه وبصره ويستطيع أن يتحكم فيه وتتوزع وفقا لحركة الفاعل اليومية هذه العوالم عبر المكان حيث تبدأ بعالمه الخاص الذى يعرف عنه كل شيء وتمتد من هذا العالم الخاص عبر كل الامكنة التي يتحرك فيها الفرد، كما تتوزع العوالم زمنيا، حيث تبدأ من العالم الفعلي الحالي الذى يعيش فيه الفاعل، وتمتد الى عالم الاسلاف والاجداد الذى يعيش معنا ويحكمنا دون أن نتحكم فيه، والى عالم المستقبل الذى يمكن ان نؤثر عليه ولكنه لا يؤثر علينا [٢].

ويرى "بييربورديو" ان الحياة اليومية هي احتفال ضد الذوق الشعبي [٣]، وصور "دي سيرتيو De Certeau" الحياة اليومية على أنها مقاومة تكتيكية لاستراتيجيات القوة ، فقد جاء تعريف "سيرتيو" للحياة اليومية من اللغة اليومية، وترى الحياة اليومية كموقع و مصدر لصنع الفنون الشعبية [٤].

---

(١) Leeuwen, Theo Nan: Discourse and practice: New Tools for Critical Discourse Analysis, Oxford, oxford university press, 2008,pp.4- 7.

(٢) أحمد زايد: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبى، ١٩٩٢، ص٥٩.

(٣) نهى عسل: مظاهر الحداثة للحياة اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٥، ص٦٦.

(٤) De Certeau; The practice of everyday life, university of California press,1998 ,p.70.

ومن خلال تعميم أفكار " فيسكى Fisky " عن الشعبية كان لفظ الحياة اليومية يجلب لنا الايقاع اليومي، فهي تعنى كل ما يحدث خلال الاربع وعشرون ساعة [١].

بينما "أجنس هيلر Agnes Heller" فكانت رؤيته للحياة اليومية أنها مجموع عوامل الانتاج الفردية بالتساوي ، والتي تجعل من الممكن أن يخلق الواقع ويعاد تشكيله من خلال التفاعلات البشرية [٢].

وتشير الحياة اليومية عند "فيليب واندر Philip A. Wonder" الى الرجوع الى الحياة اليومية الروتينية أي تكرار الافعال اليومية المملة مثل الذهاب الى العمل او دفع الفواتير المنزلية، أي انها مليئة بالوجود اليومي [٣]، ويتماشى مع ذلك رأى "بن هايمور Ben Highmore" بان الحياة اليومية في العالم أصبحت الحديث أصبحت عملية ديناميكية لجعل كل ما هو ليس مألوفا شيئا مألوفا [٤]، وصف "أرديجو Ardigo" عالم الحياة اليومية بأنه علاقات الاتصال العاطفي و الود والصداقة المعقدة في التفاعل اليومي، والفهم المتبادل لمعاني الافعال والاتصال الذاتي[٥].

والحياة اليومية عند "ميشيل مافيسولى Michel Maffesali" هي النشاط التضامني اليومي، و يرى الحياة اليومية على أنها سياق غامض يستخدم فيه الفرد مهاراته و ذكائه للتعامل مع المؤسسات الصارمة و يقاومها بمرونة و يشغل المصادر اللانهائية لمصادر اللعبة التي سوف يحياها، فالحياة اليومية تتوافق مع الانظام كمظهر عفوي للحياة الاجتماعية ، التي تؤكد بشكل خاص على الخيال، ولتعدى. و يؤكد مافيسولى على حسية و نزعية النشاط الاجتماعي للحياة اليومية بعدد من الامثلة تشمل الموضة و الموسيقى و الرياضة و الاستهلاك و كما يرى أن الحياة اليومية تأتى من الاحداث المشحونة

---

[١] نهى عسل: مظاهر الحداثة في الحياة اليومية، مرجع سابق، ص٦٩.

[٢] Agnes Helle: Everyday Life, first published, usa, published Rutledge,1994, p.3 .

[٣] Philip A. Wonder &other: Sacha Everyday life in the Modern word T, Sacha Rabinovitch published by continuum international publishing group, 2000, p.27.

[٥] Ben Highmore: Everyday life Cultural- Theory provides aunigye of everyday life, Published by Rout ledge, 2002, p.27.

عاطفيا الى حد كبير و بشكل متفاوت، و بذلك تستمر بنفس الطريقة باعتبارها خيالية انفعالية [١].

و يعرف "أحمد زايد" الحياة اليومية أنها الوجود المتعين للإنسان، أو حالة الوجود التي لا تحدها حدود نظامية، و تشتمل حالة الوجود على هذه المكونات: -

١ - وسط المعيشي المادي habitus الذى يعيش فيه الافراد.

٢ - الوسط الثقافي الذى ينظم هذا الوسط و يحدد علاقته مع البناء الاوسع و يجعله قابلا للتبرير.

٣ - أشكال التبادل المادي و الثقافي التي تخلق تواصلا بين الوسائط المعيشية للأفراد.

٤ - أشكال التداخل التي تسهم في اعادة انتاج الحياة اليومية ، اذا ما فشلت مظاهر التبادل المادي و الثقافي في ذلك.

وترى الباحثة ان خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي هو سلوك عملي يمكن قراءته كنص في اطار الجامعة كمؤسسة تعليمية و في اطار المجتمع ككل، وعليه فان الدراسة الراهنة تنظر الى الحياة اليومية أنها تلك المواقف التفاعلية و التواصلية التي يمر بها طلاب الجامعة في الأوقات المختلفة على مدار اليوم و أثناء تواجدهم في الأماكن المختلفة التي يتجمعون فيها داخل الجامعة.

٣- مفهوم "الخطاب" Discourse

يشير المعنى العام للخطاب الى أنه نظام فكرى يتضمن منظومة من المفاهيم والمقولات النظرية حول جانب معين من الواقع الاجتماعي بغية تملكه معرفيا ومن ثم تفهم منطقة الداخلي[٢].

منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي أعتبر مصطلح الخطاب هو الأكثر استخداما في هذا الوقت، فقد كان متماشيا ومسايرا مع العصر، وقد كان يستخدم

---

(١) Michel Maffesali: The sociology of everyday life (Epistemological Elements) in: Everyday life day and sociology, in current sociology, sage publishing, 1989, p167.

(٢) أميمة مصطفى عبود: قضية الهوية في مصر في السبعينيات- دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب السياسي، رسالة ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٤٦.

في النصوص العلمية وغير العلمية وذلك بدون أي تعريف أو تحديد له فالمصطلح أصبح غامض ومبهم، الى أن قام محللين الخطاب بعد ذلك بوضع تعريف للخطاب حيث تم تعريفه أنه هو "بناء وشكل له عدة أنماط مستخدمة في اللغة طبقا للتلفظ الشفهي لكل شريحة من الشرائح الاجتماعية" مثل الخطاب الطبي، والخطاب السياسي، وغيرهم[١].

ويشير استخدام مصطلح الخطاب الى رؤية معينة للغة استخدامها باعتبارها عنصرا في الحياة الاجتماعية يتصل اتصالا وثيقا بعناصر أخرى[٢] والنص أو الخطاب لا يستمد سلطته من خصائصه اللغوية فقط، وانما من الشروط الاجتماعية لإنتاج هذا الخطاب عن طريق العبارات و الألفاظ و الاقناع و التأثير و التعبئة و مشروعية الكلمات، وهذا يرتبط بمن يمارس سلطة القاء الخطاب وعلاقته بمن يخضع له ، ويفترض ذلك ضمنا أن علاقات التواصل هي دائمة علاقات سلطة تتوقف شكلا و مضمونا على السلطة المرئية والسلطة اللامرئية أو الرمزية لذوات و مؤسسات تدخل في تلك العلاقات[٣].

ويعرف الخطاب من وجهة النظر الاجتماعية بأنه أي ممارسة يصبغ من خلالها الأفراد الواقع بالمعنى، وهكذا يوجد الخطاب في مجموعة واسعة من الأشكال اذا ما عرف من هذا المنطق، فعلى أرض الواقع يمكن اجراء التحليل الخطابي لأى ممارسة اجتماعية بدءا من الرقص أو الطقوس أو معزوفة موسيقية أو عقد عمل أو تقليد أسطوري أو عادة[٤].

و يتفق معه "محمود عودة" حيث يرى ان "الخطاب" هو مصطلح يشير الى النظام الفكري الذى ينطوي على مجموعة من المفاهيم و المقولات النظرية حول جانب من جوانب الواقع الاجتماعي أو حول هذا الواقع الاجتماعي، برمته

---

(١) Marianne Jorgensen, and Philips, Louis. Discourse Analysis as theory and Method, London, SAGe publication, 2002, p10 .

(٢) Norman Fairclough, New Labour, New language? New York, Routledge, 2000, P.70.

(٣) بييربورديو: الرمز والسلطة، ت. محمد عبد السلام، ط١، دار توبقال للنشر، ١٩٩٠، ص٥٩.

(٤) خورخى رويزرويز: تحليل الخطاب الاجتماعي- المناهج والأسس المنطقية، ت. تهاني سهل العتيبي، مجلة اللغة و الادب، ع٣٠، الجزء الثاني، جامعة الجزائر2، ديسمبر٢٠١٨، ص ٢٠٨.

سواء طرح هذا النظام الفكري في سياق علمي، أكاديمي أو في سياق برنامج سياسي أيديولوجي تنموي [١].

اذا رجعنا الى "انسيلكلوبيديا أنفير ساليس" فأننا نجد ان كلمة خطاب "Discours" في اصلها اللاتيني "Discurs" لم يكن لها أي علاقة مباشرة بالغة، اذ كانت تعنى " الجري هنا و هناك" و لم تأخذ "Discours" " معنى الخطاب الا في اخر العهد اللاتيني ، حيث أخذت تدل على الحديث والمقابلة قبل ان تحيل الى كل تشكيل للفكر شفويا أو مكتوبا ([٢]) .

و قد عرف " ميشيل فوكو " عام ١٩٧٧م مصطلح خطابات على أنها أساليب اجتماعية لمعرفة بعض جوانب الواقع ، و التي يمكن الاعتماد عليها لتمثيل هذا الجانب من الواقع ؛ أو بصورة أخرى هو اطار محدد السياق لإضفاء معنى على الاشياء [٣].

و يستخدم "محمد عابد الجابري" مفهوم الخطاب بمعناه الاول حين يقرر أن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص، و النص رسالة من الكاتب الى القارئ فهو خطاب، فالاتصال بين الكاتب و القارئ انما يتم عبر النص. و يستخدمه بالمعنى الثاني حين يؤكد تماما - مثلا- أن الاتصال بين المتكلم والسامع انما يتم عبر الكلام أي عبر "الاشارات الصوتية" و يستخدمه بالمعنى الثالث عندما يقول "ان الكاتب أو المتكلم يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة في موضوع معين عبر النص أو الكلام "[٤].

و تنظر الدراسة الراهنة الى الخطاب اليومي أنه الأحاديث المتبادلة بين أفراد مجتمع الدراسة (طلبة الجامعة) على مدار الفترات المختلفة لليوم الواحد (الصباح والظهيرة) وما يتبادلونه خلالها من موضوعات مختلفة تتعلق بهم أنفسهم وبالأفراد المحيطين بهم في حياتهم اليومية.

---

[١] أسماء محمد فريد: تحليل الخطاب الديني، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٢.

[٢] محمود عودة: أزمة الخطاب الماركسي في مصر - قضايا وشهادات، ع٤، ١٩٩١، ص١٢١.

[٣] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الاول، ط١، عالم الكتب ، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٦٦٠.

[٤] اندرو انجار وبيتر سيد جويك: موسوعة الثقافة - المفاهيم والمصطلحات الأساسية، ت. هناء الجوهري، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨٩- ٢٩٠.

خامسا: منهج الدراسة و أدواتها.

(١) منهج الدراسة.

يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يسلكها الباحث للإجابة على الأسئلة التي تثيرها المشكلة موضوع البحث[١]، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة و الاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث[٢].

ويهتم تحليل المضمون بالمضمون الظاهر للوثيقة المكتوبة ، أي بالشيء الذى قيل صراحة، وهو وسيلة بحث يستخدمها الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية وصفا موضوعيا و كميا ومنهجيا[٣].

ومما سبق عرضه فان الدراسة الراهنة اعتمدت على استخدام منهج تحليل المضمون لاستخراج مضمون خطاب الحياة اليومية للمجتمع الدراسة والبحث وما به من تحولات اجتماعية.

(٢) أدوات الدراسة.

تعرف أدوات الدراسة بأنها الوسائل التي يستخدمها الباحث للاتصال ببياناته في الدراسة[٤] ، أو هي الوسائل المستخدمة في جمع أو تصنيف أو جدولة البيانات ، وهى تنقسم الى أدوات رئيسية و أخرى فرعية لكل منها خصائص وإيجابيات و سلبيات وظروف معينة للاستخدام[٥] ، أو هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه ، وقد يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع البيانات ، و قد يعتمد على أكثر من أداة حتى يدرس الظاهرة من جميع جوانبها

---

(١) جمال ذكى ، السيد ياسين : أسس البحث الاجتماعي ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٦٢ ، ص ٤٤.

(٢) Bryman , A , Research Methods And Organization Studies : London , 1989 , P28.

(٣) محمد منير حجاب : أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية ، ط١ ، القاهرة ، دار الفجر، ٢٠٠٠، ص١٥٢.

(٤) على معمر عبد المؤمن: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية " الأساسيات والتقنيات والأساليب"،ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٨، ص٢٠٢.

(٥) Modg , John : The Tools Of Social Science , London , 1971 , P251 .

و يكشف عن أبعادها المختلفة[١] ، ولقد اعتمدت الباحثة عند اجرائها للدراسة الميدانية على أداتين أساسيتين هما : -

أ – الملاحظة.

لقد قامت الباحثة بإجراء ملاحظة منظمة لمدة شهرين تقريبا في جامعة سوهاج الجديدة بالكوامل ، وكانت الباحثة تقوم بتدوين الملاحظات بشكل يومي حيث خصصت ملفا خاصا للأحاديث التي يتداولونها أفراد مجتمع الدراسة خلال المواقف المختلفة في حياتهم اليومية ، واخر لأقوال الشائعة ، وثالثا للإيماءات والرموز غير اللغوية ، و رابعا للطريقة التي يتم بها طرح الخطاب اليومي الخاص بهم.

ب – صحيفة تسجيل الموقف.

لقد خصصت صحيفة تسجيل الموقف لتسجيل " لقطة " من الأحاديث العادية في الحياة اليومية [٢]، وجاء اختيار الباحثة للصحيفة تسجيل الموقف لجمع المادة الميدانية لأنها وجدتها الوسيلة المناسبة لتسجيل المواقف في صورتها الأولية وبنفس العفوية والتلقائية التي تصدر بها عن أفراد مجتمع الدراسة ، ولقد قامت الباحثة بتسجيل الأحاديث التي يتبادلونها أفراد مجتمع الدراسة (طلاب الجامعة) في المواقف المختلفة أي مكان داخل الجامعة كقاعات المحاضرات والمعامل وفى أماكن الانتظار المختلفة داخل الجامعة وفى المكتبة وفى المدرجات وفى الممرات وفى الكافتيريا و في وسائل الموصلات المختلفة التي تذهب من والى الجامعة ، مع توضيح وصف للمكان الذى يدور فيه الحديث ، وقامت الباحثة بتسجيل المواقف في أوقات مختلفة عبر نفس اليوم الواحد.

سادسا: العينة.

لقد اختارت الباحثة عينة المواقف التي تناولتها بالبحث في دراستها من خلال اعتمادها على الأسلوب العشوائي البحت وذلك من خلال تدوينها لما يصادفها من مواقف ، وقد بلغ عدد المواقف التي سجلت ٢٣٠ موقفا وجميعها تم تسجيلها على طلاب الجامعة بجامعة سوهاج الجديدة بالكوامل وذلك لمدة

---

[١] محمد شفيق: البحث الاجتماعي- الأسس والخطوات المنهجية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣، ص٨٨.

[٢] أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

شهرين متواصلين (ابريل - مايو لعام ٢٠١٩)، ولقد بلغ عدد الطلاب المشاركين في المواقف ٦٤٣ طالبا.

سابعا: نتائج الدراسة.

لقد جاءت الدراسة لكى تجيب على تساؤل رئيسي مؤداه كيف يتشكل خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة وما هي التحولات الاجتماعية الموجودة بداخله و ما هو مدى تأثيرها على الخطاب اليومي ، و لقد استطاعت الدراسة الاجابة على هذا التساؤل الرئيسي و ما تفرع عنه من أسئلة من خلال توصلها الى مجموعة من النتائج تعرض لها الباحثة فيما يلى :-

١. لقد صنفت الدراسة موضوعات الخطاب اليومي لدى طلاب الجامعة الى ست فئات أساسية ، موضوعات تتصل بمشكلات و هموم الحياة اليومية أو تتعلق بالواقع المعاش فيها ، و موضوعات أخرى تتعلق بالممارسات الخاصة بهم في حياتهم اليومية و يتم تداولها بشكل عام داخل المجتمع الأكبر لمجتمع الدراسة ؛ وهى تتمثل في القضايا الرائجة داخل النظم والمؤسسات المحيطة بهم في حياتهم اليومية ، و موضوعات تعبر عن احساسهم بضغط هذه النظم و المؤسسات عليهم ، و موضوعات تعبر عن المرض لدى طلاب الجامعة و الأفراد المحيطين بهم في خطابهم اليومي ، و موضوعات توضح عمل البعض من طلاب الجامعة أثناء دراستهم ، و موضوعات تبرز الخلافات بين الأفراد داخل حياتهم اليومية.

٢. احتوى خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة على مجموعة من التمايزات ، تمثلت في التمايز الريفي – الحضري ، و التمايز الطبقي ، و التمايز المهني من حيث عمل بعض الطلاب أثناء دراستهم ، و التمايز الفكري من حيث تناولهم هم و الأفراد المحيطين بهم لأمور حياتهم المختفة و طريقة تفكيرهم و تصرفهم و تفاعلهم مع تلك الأمور.

٣. توصلت الدراسة الى الخصائص العامة لخطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة والتي تمثلت في التساؤل، الاستغناء (التخلي)، المماطلة (التسويف)، التقويم، الحنين للماضي، المبالغة (التهويل).

٤. كشفت الدراسة عن الأشكال التعبيرية المتواجدة في الخطاب اليومي لطلاب الجامعة و هي التشبيه، السخرية، التغرب، العبارات الإخبارية، والعبارات الاستهلاكية.

٥. أوضحت الدراسة أن اللغة التي يستخدمها طلاب الجامعة فيما بينهم في خطاب حياتهم اليومية هي اللغة العامية.

٦. قدمت الدراسة عرضا لأهم صور التحولات الاجتماعية التي احتوى عليها خطاب الحياة اليومية لطلاب الجامعة.

مراجع الدراسة:

١) ابن خلدون: المقدمة ، ط١١، دار القلم، بيروت، ١٩٢٢.

٢) اندرو انجار و بيتر سيد جويك : موسوعة الثقافة – المفاهيم و المصطلحات الأساسية ، ت. هناء الجوهري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩.

٣) أحمد زايد : خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري ، دبى ، دار القراءة للجميع للنشر و التوزيع ، ١٩٩٢.

٤) أحمد زايد : تصميم البحث الاجتماعي – أسس منهجية و تطبيقات عملية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢.

٥) أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المجلد الأول ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨.

٦) أسماء محمد فريد : تحليل الخطاب الديني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، قسم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٨.

٧) أميمة مصطفى عبود : قضية الهوية في مصر في السبعينيات – دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣.

٨) بييربورديو : الرمز و السلطة ، ت. محمد عبد السلام بن عبد العالي ، الطبعة الأولى ، الكويت، دار توبقال للنشر ، ١٩٩٠.

٩) جمال ذكى، السيد ياسين: أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٢.

١٠) خورخى رويزرويز: تحليل الخطاب الاجتماعي- المناهج والأسس المنطقية، ت. تهاني سهل العتيبي، مجلة اللغة والادب، الجزء الثاني، ع٣٠، جامعة الجزائر2، ديسمبر ٢٠١٨.
١١) على عبد الرازق جلبى : التحولات الاجتماعية و تناقضات الشخصية المصرية – تحليل خطاب الحياة اليومية ، المؤتمر السنوي الثاني عشر (الشخصية المصرية في عالم متغير)، (٢٣- ٢٥ مايو ٢٠١٠) القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ، ٢٠١٠.
١٢) عبد اللطيف كداي : التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي – محاولة للرصد و الفهم ، مجلة كلية العلوم و التربية ، ع ٧ ، يونيو ٢٠١٥.
١٣) على معمر عبد المؤمن: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية "الأساسيات والتقنيات والأساليب"، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٨.
١٤) فادية الجولانى: التغير الاجتماعي– مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، المكتبة المصرية، ٢٠٠٤.
١٥) فادية الجولانى: المجتمع– الأنساق التقليدية المتغيرة، الإسكندرية، المكتبة المصرية، ٢٠٠٤.
١٦) فواز الرطروط : تقييم أدارة التحولات الاجتماعية في الدول العربية ، ورقلة ، الجزائر ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، ع ٢٨ ، جامعة قاصدي مرباح ، مارس ٢٠١٧.
١٧) نهى عسل : مظاهر الحداثة للحياة اليومية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة حلوان ، ٢٠٠٥.
١٨) محمد العليوات: القيم والاعراف- قراءة في التحولات الاجتماعية، ط١، دار المحجبة البيضاء- دار الواحة، بيروت، ٢٠٠٣.
١٩) محمد شفيق: البحث الاجتماعي- الأسس و الخطوات المنهجية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
٢٠) محمد عاطف غيث : "محرر و مراجع" : قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩.
٢١) محمد منير حجاب: أساسيات البحوث الاعلامية والاجتماعية، ط١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٢) محمد سعيد عبد المجيد و ممدوح عبد الواحد الحيطى : التحولات الاجتماعية و السياسية و سمات الشخصية المصرية – دراسة ميدانية ، القاهرة ، حوليات ادأب عين شمس ، مجلد ٤٣، ٢٠١٥.

٢٣) محمود عودة : أزمة الخطاب الماركسي في مصر – قضايا و شهادات ، ع ٤ ،١٩٩١.

٢٤) منى زاهد سويلمى : التحولات الاجتماعية – الاقتصادية و ثقافة الشباب ، القاهرة ، فكر وابداع، مجلد ٥٨ ، ابريل ٢٠١٠.

25) Agnes Helle: Everyday Life, First Published, usa, Published Rutledge, 1994.

26) Bryman, A.Research Methods And organization studies: London, 1989.

27) Ben Highmore: Everyday life cultural- Theory provides aunigye of everyday life, published by Rout ledge, 2002.

28) De Certeau: The practice of everyday life, university of California press, 1998.

29) Fairchid H. F: Dictionary of sociology, New York, Related scienc little field Adams co, 1985.

30) Leeuwen, Theo Nan: Discourse and practice: New Tools for critical Discourse Analysis, Oxford, oxford university press, 2008.

31) Marianne Jorgensen, and Philips, Louis Discourse Analysis as theory and Method, London, SAGE publication, 2002.

32) Michel Maffesali: The sociology of everyday life (Epistemological Elements) in: Everyday life day and sociology, in current sociology, sage publishing, 1989.

33) Modg, John: The Tools of social science, London, 1971.

الملحق

صحيفة تسجيل موقف في الحياة اليومية

١- المكان :

٢- الزمان :

٣- المشاركون في الموقف :

م	التعليم	المهنة	المستوى الاجتماعي	ملاحظات
١				
٢				
٣				
٤				
٥				

٤- موضوع الحديث :

٥- تعليق الباحث :

توقيع الباحث